وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ



ســــورة الهمـــزة

للشيخ هاني حلمي

أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم



الحمد لله وكفى وصلى الله وسلم على النبي المصطفى وآله المستكملين الشرفَ
ثم أما بعد،،
أسال الله العظيم أن يجعل القران العظيم ربيع قلوبنا ونور أبصارنا وجلاء همونا وذهاب غمومنا
اللهم ذكرنا منه ما نسينا وارزقنا تلاوته آناء الليل وأطراف النهار على الوجه الذي يرضيك عنا
سبحانك اللهم ربنا وبحمدك على حلمك بعد علمك
سبحانك اللهم ربنا وبحمدك على عفوك بعد قدرتك

تفسير سورة الهمزة

سنتناول بالدرس والتدبر سورة الهمزة وهي سورة مكية عدد آياتها تسع آيات، هذه السورة هي من السور التي تعالج لنا قضية من القضايا الاجتماعية ومن القضايا النفسية.. فهي عرضت لنموذج من الناس يقعون في شيءٍ من الغيبة والنميمة وآفات اللسان فضلاً عن أن يُحدثوا بعض هذه الحركات تجاه الناس شيء من الحركات السيئة..

وتوعدت هذه السورة هؤلاء الذين يصنعون هذه التصرفات السيئة توعدتهم بالعقوبة الشديدة وأن هؤلاء الأشقياء سيدخلون نارًا لا تخمد أبدًا ويلقون فيها أشد العناء.

تسمية السورة

سورة الهمزة إشارة إلى ما ورد في أولها من قول الله تبارك وتعالى: {وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ} [الهمزة:1].. والهمزة هؤلاء العيابون، هؤلاء الذين يغتابون، هؤلاء الذين يهمز

الواحد منهم أخاه من خلفه، أو يلمزه وهو أن يعيبه في استقباله {وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ}. إذًا السورة سميت بهذا نسبة إلى ما ورد في أولها..

معنى الهمزة واللمزة

وقول الله تبارك وتعالى {وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ} ذكر أهل التفسير في معناه عدة تأويلات:

فقال ابن عباس: أن الهمزة هو المغتاب وأن اللمزة هو العياب.. إذًا الذي يقع في الغيبة ويعيب الناس هذا هو الهمزة اللمزة.

وقال ابن زيد: الهمزة الذي يهمز الناس بيده.. يقوم بعمل بعض الحركات بيده فيها إشارات فيها نوع من التحقير من الآخر أو التعييب عليه. وقالوا اللمزة الذي يلمزهم بلسانه.. إذًا يهمز بيده ويلمز بلسانه..

وقال قتادة: الهمزة بالعين.. الذي ينظر عليه نظرة فيها إحتقار أوفيها نوع من التنقص واللمزة الذي يكون باللسان..

وقال أبو العالية: الهمزة الذي يهمز في وجهه إذا أقبل واللمزة الذي يلمزه من خلفه إذا أدبر.

وقال عبد الملك بن هشام: الهمزة الذي يعيب جهرًا بيده أو لسانه، واللمزة الذي يعيب سرًا بعين أو حاجب..

إذًا الحركات هذه والكلمات هذه التي فيها نوع من التنقص للآخر أو التعييب له أو إهانته ونحو هذا من الأمور التي تدل على سوء طوية وسوء خلق بين..

{وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ} إذًا الهمزة واللمزة على هذا البناء فُعَلَة، والعرب لا تستخدم هذا كثيرًا وهو من صيغ المبالغة كأنه هماز لماز كثير الهمز كثير اللمز.. يقولون ضُحكة لمن هو كثير الضحك أو صُرعة لمن هو أمثال أبطال المصارعة يقولون عليه صرعة، أو يقولون لُعنه الذي يكثر من اللعن. فهمزة فعلة.. هماز كثير الهمز.. فيطلق على الرجال وعلى النساء.. لمزة أيضًا على نفس البناء أي لماز..

ما أصل الكلمة ؟ كلمة همز ولمز؟ طالعنا كلام المفسرين يدور حول معاني التنقص بالإشارات، باللسان، بالعين ونحو هذا.. أمامه خلفه.. الكلمه أصلها من الغمز بأيلام أصلها ماذا ؟ أصلها أنه كان الفارس من الفرسان عندما كان يركب دابة كان يضع في

نعله أو خفه حديدة بحيث أنه عندما يحب أن يسرع الدابة يقوم بغمزه بهذه الحديدة التي في نعله.. فيغمز هذه الدابة كذلك حتى يجري..

بعد ذلك أصبح معروفًا أن هذا غمز لكن بإيلام فانتقل هذا المعنى في اللغة في الأمور المعنوية بدلاً من أن كان أمر من الأمور الحسية، كان يستخدم في هذا الأمر بالنسبة للدواب، وأستخدم في الكلام الذي يعيب الناس، فأصبحوا يقولون عليه همزة.. أما كلمة لمزة فأصلها في اللغة الضرب وأصلها الدفع وأيضًا انتقلت الكلمة لتوحي بالإيذاء المؤلم للنفس.. سواء بالعين بالرأس بالشفاة بغير ذلك من الجوارح بكلام خفي يدخل هذا كله في هذا الأمر.

ترهيب الشريعة من الغيبة والنميمة وتحقير الناس والخوض بالباطل

{وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ} بطبيعة الحال أتت الشريعة بتشديد وترهيب من أمر الغيبة والنميمة وتحقير الناس والخوض بالباطل، الله تبارك وتعالى جعل من أسباب دخول سقر التي لا تبقي ولا تذر اللواحة للبشر جعل من الأسباب لذلك { قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ* وَلَمْ نَكُ نُطْعِمُ الْمِسْكِينَ* وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ الْخَائِضِينَ} [المدثر : 43 : 45] **كانوا يخوضون بالباطل.. وهذا من جملة الأشياء الموجبة لهذا العذاب الأليم الخوض بالباطل.**

ومن جملة للخوض بالباطل؛ الغيبة والنميمة والسعاية في إفساد ذات البين.. والكبر بالكلام والغطرسة واحتقار الناس بكلمات كل هذا مما جاء الشرع بالتشديد في شأنه..

تجدون النبيﷺ قال: ".. إن دمائكم وأموالكم وأعراضكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا في بلدكم هذا في شهركم هذا " [صحيح البخاري(1739)] **وكان ذلك في خطبة الوداع فعرض المؤمن حرام هذا حديث متفق عليه. والنبيﷺ قال: " إن أربى الربا استطالة الرجل في عرض أخيه "** [الألباني، صحيح الجامع(3537)] **أن الشخص يتكلم بكلام قال إن هذا من أربى الربى. والنبيﷺ يقول " إن أدنى الربا كأن يقول الرجل أمه وإن من أربى الربا.." من أشد الربى من أشد الكبائر ".. أن يتعرض الإنسان منا لعرض أخيه ويتكلم عليه بكلام لا يصح له".**

والنبيﷺ عد ذلك من الكبائر كما روى ذلك ابن أبي الدنيا وصححه الألباني في صحيح الترغيب "إن من الكبائر استطالة الرجل في عرض رجل مسلم بغير حق " [صحيح لغيره، الألباني، صحيح الترغيب(2832)] **وكذلك قال النبيﷺ لأمنا عائشة لما قالت "حسبك من صفية كذا" وأرادت أنها قصيرة فقال " لقد قلتي كلمة لو مزجت بماء البحر لمزجته" قالت وحكيت له إنسانًا فقال: " ما أحب أن حكيتي لي إنسانًا وأن لي**

تم بواسطة فريق عمل تفريغات موقع منهج الإسلامي www.manhag.net ..

كذا وكذا " [الألباني، صحيح الترغيب(2834)] .. أي لا تتكلمي بسيرة أحد.. وهذا حديث رواه أبو داود والترمذي وقال حسن صحيح وصححه الألباني في صحيح الترغيب.

وعن أمنا عائشة أيضًا أنه اعتل بعير صفية بنت حيي وعند زينب فضل ظهر فقال النبيﷺ لزينب: اعطيها بعيرك فقالت: أنا أعطي تلك اليهودية ؟ .. لأن حيي بن أحطب كان سيدًا من سادات يهود وتزوج النبيﷺ ابنته فكأن زينب بنت جحش رضي الله عنها عندها بعير زائد لما قال لها النبيﷺأعطي هذا البعير لصفية قالت له أبوها يهودي.. قالت أنا أعطي البعير لتلك اليهودية فغضب رسول اللهﷺ وهجر زينب ذا الحجة والمحرم وبعض صفر..

يعني النبيﷺ هجر أمنا زينب قرابة الشهرين وبضعة أيام بسبب كلمة قالتها.. وهذا من فقه تأديب الرجل زوجته..

وأيضًا روى الأصبهاني بإسناد حسن أن بعض الصحابة ذكروا عند رسول اللهﷺ رجل فقالوا " لا يأكل حتي يطعم ولا يرحل حتي يرحل له" فقال النبيﷺ اغتبتموه " اغتبتموه فقالوا يارسول الله إنما حدثنا بما فيه .." هو هكذا لا يأكل إلا عندما يأتي من يؤكله، ولا يأتي إلا عندما يأتي له أحد.. لابد أن نذهب له أولاً كي يأتي لنا، ولابد أن نطعمه كي يأكل.. قال اغتبتموه.. فلما قالوا إن هذا الشأن فيه قال النبيﷺ ".. حسبك إذا ذكرت أخاك بما فيه" [حسن لغيره، الألباني، صحيح الترغيب(2836)] لأن ذكرك أخاك بما فيه من الغيبة هذه هي الغيبة.. أما إذا زاد عن ذلك فهذا هو البهتان إن لم يكن فيه تلك الصفة.

وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: " كنا عند رسول اللهﷺ فقام رجل –أي غاب عن المسجد- فوقع فيه رجل من بعده. فقال النبي لهذا الرجل تخلل. فقال ومِمَ أتخلل؟ وما أكلت لحما!.." قال له (سلك أسنانك) قال أنا لم آكل شيئًا لكي أسلك أسناني أتخلل.. "... قال إنك أكلت لحم أخيك" [صححه الألباني، غاية المرام(428)]، وهذا الحديث رواه أبو بكر بن أبي شيبة والطبراني وصححه لغيره الألباني في صحيح الترغيب.

وعن عمرو بن العاص رضي الله عنه أنه مر على بغل ميت فقال لبعض أصحابه: "لأن يأكل الرجل من هذا حتى يملأ بطنه خير له من أن يأكل لحم رجل مسلم" [الألباني، صحيح الترغيب(2838)] هذا رواه أبو الشيخ موقوفًا على عمرو رضي الله عنه بإسناد صحيح.

وروى أبو داود وصححه الألباني أن النبيﷺ قال: " لما عرج بي مررت بقوم لهم أظفار من نحاس.. ظفره من نحاس.. يخمشون وجوههم وصدورهم- جالسين يخمشوا الوجوه والصدور جالسين يقطعوا في وجوههم وفي صدورهم- فقلت من هؤلاء

ياجبريل؟ قال: هؤلاء الذين يأكلون لحوم الناس ويقعون في أعراضهم" [الألباني، صحيح الترغيب(2839)]

وعن جابر رضي الله عنه قال: "كنا مع رسول الله ﷺ فارتفعت ريح خبيثة منتنة .. شممنا ريح سيئة جدًا .. فقال أتدرون ما هذه ؟ هذه ريح الذين يغتابون المؤمنين" [حسنه الألباني، صحيح الأدب المفرد(562)] وهذا الحديث رواه الإمام أحمد في مسنده وحسنه الألباني.

وعن أبي بكرة رضي الله عنه قال بينما أنا أماشي رسول الله ﷺ وهو آخذ بيدي ورجل على يساري فإذا نحن بقبرين أمامنا فقال النبي ﷺ "إنهما ليعذبان وما يعذبان في كبير " [متفق عليه]، ثم أتى النبي بجريدة ووضعها كسرها نصفين وألقى على هذا القبر قطعة وعلى هذا القبر قطعة وهذا خاص بالنبي كما بين أهل العلم ولا يصح فعل مثل ذلك كما يصنع بعض الناس على القبور من وضع بعض هذا الجريد على القبر هذا فعل النبي وهو خاص به ﷺ.. ولم يروى أن النبي أمرنا أو أمر الصحابة بمثل ذلك ولا فعله الصحابة من بعده قال إنه يهون عليهما ما كانتا رطبتين قال وما يعذبان إلا في الغيبة والبول.. وإن الرجل لم يكن يستبرأ من بوله ولم يكن يأخذ بأحكام الطهارة كما ينبغي.

إذًا المسألة في غاية الخطورة المسألة مسألة الهمز واللمز هذه مسألة الغيبة والنميمة وقذف الناس هذه تفلس الإنسان.. كما صح في ذلك قول النبي ﷺ عند مسلم " أتدرون من المفلس فقالوا المفلس فينا من لا درهم له ولا متاع. فقال: إن المفلس من أمتي من يأتي يوم القيامة بصلاة وصيام وزكاة، ويأتي قد شتم هذا، وقذف هذا، وأكل مال هذا، وسفك دم هذا، وضرب هذا، فيعطى هذا من حسناته وهذا من حسناته. فإن فنيت حسناته قبل أن يقضى ما عليه أخذ من خطاياهم، فطرحت عليه. ثم طرح في النار" [صحيح مسلم(2581)]

فإذًا علينا أن نتقي آفات اللسان والغيبة منها غيبة بالقلب تكون باللسان وتكون بالقلب.. أن يمر الإنسان وكأنه يقول ما هذا الرجل! ما هذا الذي يفعله!! ما هذا المرائي!! ربنا يسهل على عباده! .. دون أن يتكلم ويغتابه بقلبه.. وما له هو بما في صدور العالمين.. ماله بشأنه عند رب العالمين.. "أتدرون ما الغيبة؟ قالوا: الله ورسوله أعلم. قال: ذكرك أخاك بما يكره. قيل أفرأيت إن كان في أخي ما أقول؟ قال إن كان فيه ما تقول فقد اغتبته، وإن لم يكن فيه فقد بهته" [صحيح مسلم(2589)]. وهذا الحديث عند مسلم.

وقال النبي ﷺ كما عند أبي داود بإسناد صحيح: "من قال في مؤمن ما ليس فيه أسكنه الله ردغة الخبال حتي يخرج مما قال " [الألباني، صحيح الترغيب(2845)]، انظروا مثلاً تكلمتم على أحد في خصومة أو في مشكلة وكان هذا الكلام كلام بهتان وظلم..

عليكم أن تتحللوا قبل أن يكون عذاب أليم بين يدي رب العالمين "أسكنه الله ردغة الخبال حتي يخرج مما قال"

والنبيﷺ كما عند الإمام أحمد في مسنده بإسناد حسن قال: " خمس ليس لهن كفارة؛ الشرك بالله وقتل النفس بغير حق وبهت مؤمن .. أنك تبهت إنسان تقول فيه ما ليس فيه .. والفرار من الزحف ويمين صابرة يقتطع بها مالاً بغير حق " [حسنه الألباني، صحيح الجامع(3247)] أي يمين غموس يقطتع بها مالاً بغير حق.. كأن يقول والله العظيم هذه لي والله العظيم كذا ... الشاهد قول النبيﷺ "بهت المؤمن" أن تتكلم فيه بما ليس فيه.

أما في المقابل من قال وهذا من كفارة هذه الآثام وليس بالكفارة المادية كما بين النبيﷺ في ما مر من الحديث وإنما تكون بإذن الله تبارك وتعالى من الأعمال العظيمة وجزاء سيئة سيئة مثلها.. وكذلك إذا عملت سيئة فاعمل بجانبها حسنة السر بالسر والعلن بالعلن.

قال النبيﷺ فيما رواه الإمام أحمد بإسناد حسن قال: "من ذب عن عرض أخيه بالغيبة .. أي إذا كان غائبًا فذب عن عرضه .. كان حقًا على الله أن يعتقه من النار" نقول مرة أخرى " من ذب عن عرض أخيه بالغيبة، كان حقًا على الله أن يعتقه من النار" [الألباني، صحيح الجامع(6240)]، لأنه لما يكون هناك خصومات ومشاكل والكلام يكثر تجد أن الناس تستحلى الكلام والهمز واللمز .. ويقول وأنا أقول طول عمري أن هذا الرجل لم يكن طيب وأن البنت هذه كذا.. فتصبح الأمور بهذه الطريقة.. أما من ذب عن عرض أخيه فهذه من مكارم الأخلاق فيعتقه الله من النار.

وفي لفظ عند الترمذي بإسناد حسن " من رد عن عرض أخيه، رد الله عن وجهه النار يوم القيامة" [الألباني، صحيح الجامع(6262)]، وعند ابن أبي الدنيا موقوف على جابر بن عبد الله "من نصر أخاه المسلم بالغيب نصره الله في الدنيا والآخرة" [حسن لغيره موقوف، الألباني، صحيح الترغيب(2849)] فهذا الأثر الموقوف عن جابر وله حكم الرفع لأنه إذا أخبر الصحابي بشيء من أمور الآخرة فهذا مما لا يدرك بالتفكير والرأي فهذا يأخذ حكم الرفع.. "من نصر أخاه المسلم بالغيب نصره الله في الدنيا والآخرة" فزاد هذا الحديث معنى نصرة الله لهذا العبد بهذا الفعل في الدنيا قبل الآخرة..

ولذلك ياعباد الله إياكم إياكم وهذه التصرفات السيئة إياكم أن تكونوا همازين لمازين فإن الله تبارك وتعالى لما وصف الوليد بن المغيرة في مفتتح سورة القلم وصفه بهذه الصفة الذميمة {هَمَّازٍ مَّشَّاء بِنَمِيمٍ* مَنَّاعٍ لِّلْخَيْرِ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ} [القلم:11، 12]، فاتقوا الله عز وجل في ألسنتكم وفي تصرفاتكم وفي أفعالكم.. وهذه التصرفات لا تنشأ إلا عن آفة في القلوب.. أن الواحد يرى نفسه... عنده كبر أوعنده إعجاب بنفسه عنده

عجب.. أو عنده شيء من تضخيم الذات يرى نفسه أنه شيء كبير.. فبالتالي يهمز ويلمز.. ومن هنا يقع في هذه الآفات.

الله تبارك وتعالى بين لنا شأن السبب في همزه ولمزه.. كأن يعتقد الشخص في نفسه أنه النخبة أنه الصفوة معه فلوس.. والناس الأخرى يقول من هؤلاء الذين يتحدثون في الدنيا والحياة! ويتكلمون في السياسة ويهرفوا بما لا يعرفوا !! ولا يعرفوا أن هذه البلد ليست إلا لمن كان عنده المال والعتاد!! لذا يهمز ويلمز.

وهذا أيضًا يخاطب به أصحاب الطبقات الأرستقراطية ومن يسمون بعلية القوم فتراه معجب بماله متكبر بالوسط الإجتماعي..

بعض الناس كان يكلمني فيقول أنا خريج المدرسة الفلانية الأجنبية وكذا وكذا.. كنت أقول له إنك تسكن في مكان جيد وأنت تنتمي إلى الطبقة فوق المتوسطة وهذه طبقة جيدة وأفضل من طبقات المترفين فكنت أشعر في كلامه بشيء من الضيق.. يقول لا أنا جامد جدًا أنا تعلمت في مدارس أجنبي وكذا وكذا... ولذلك بعد هذا يهمز ويلمز وينظر إلى الطبقات التي هى دون ذلك بشيء من العلو.

قال الله الذي جعله يهمز ويلمز أنه جمع مال وعدده، الذي جمع مال أحصى هذا المال جمعه وأحصاه، وعدده؛ عدد من صنوف المال أنا لدي سيارة كذا تجده يتحدث يقول أنا لله الحمد الله أكرمني.. عندي شالية في مكان كذا وعماره في المكان كذا وبيت في كذا وسيارة كذا ولدي كذا... عدد صنوف المال ليس على جهة التحدث بنعمة الله وإنما على جهة التفاخر والتكاثر {أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ} [التكاثر:1].

الذي جمع مالًا

{الَّذِي جَمَعَ مَالًا وَعَدَّدَهُ* يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُ أَخْلَدَهُ} [الهمزة:2، 3] **عدد أنواع المال أو أعده لما يكفيه في سنين... ظل يقول هذا المال يكفيني عشر سنوات أعيش آكل وأشرب وأتمتع ولا تنتهي.**

قالوا عده مرة بعد أخرى يظل يمسك المال ويعد فيه حبًا لها وشغفًا بها لأنه عاش عبدًا لها " تعس عبد الدينار والدرهم " [صحيح البخاري(6435)] **{الَّذِي جَمَعَ مَالًا وَعَدَّدَهُ} اتخذ مال وجعل من هذا المال من لورثته من بعده وفاخر بعدده وكثرته. {الَّذِي جَمَعَ مَالًا وَعَدَّدَهُ* يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُ أَخْلَدَهُ} هل يظن أنه هذا المال سيزيده في العمر؟ هل يظن أن هذا المال سيمنعه من الموت هل يظن أن هذا المال سينفعه بعد الموت ؟ هذا الرجل لن يخلده ماله ولن يخلد ذلك ذكراه بل سينسى ويطوى وربما لن يذكر إلا بالسوء لعدم قيامه بما أوجب الله عليه.**

تم بواسطة فريق عمل تفريغات موقع منهج الإسلامي www.manhag.net ..

{يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُ أَخْلَدَهُ} اليوم يصرفون ملايين على أبحاث ما يسمونه علاج الشيخوخة وإطالة العمر وهؤلاء للأسف من الحمق بمكان {يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُ أَخْلَدَهُ} وهل بالمال يداوى مثل ذلك ؟ {كَلَّا..} والله كلا... كلا رد لما توهمه هؤلاء في أنه سيخلد بماله، كلا لن يكون ذلك بل {مَا أَغْنَى عَنِّي مَالِيهْ* هَلَكَ عَنِّي سُلْطَانِيهْ} [الحاقة:28، 29]..

ما هى الحطمة؟

كلا أي لا يخلده ماله ولا يبقى {..لَيُنبَذَنَّ..} أي ليطرحن {..فِي الْحُطَمَةِ} [الهمزة:4] وهي اسم باب من أبواب جهنم قالوا هو الباب السادس من أبواب جهنم لها سبعة أبواب قالوا كما قال الكلبي هو الباب السادس. وقال بعضهم هو درك من أدراك جهنم وسموا أنه الدرك الرابع.. ولا يهم السادس الرابع لكنه بلا شك اسم من أسماء مكان في جهنم.

الحطمة سميت بذلك لأنها تحطم ما ألقي فيها تكسره تهده وتفنيه وتهلكه وتبدده.. حطمة تحطمه ياهذا يامن جمعت المال.. يامن تفاخرت بالمال.. يامن ألهاك التكاثر.. يامن همزت وغمزت الناس لأنك تظن أنك شيء وأنك عندك المال.. ياهذا المصير والعقوبة حطمة يتحطم عندها كل شيء.. فيتحطم ماله ويتحطم جاهه ويتحطم كل ما سعيت من أجل بناءه في الدنيا. وتتحطم أنت ويتفتت جسدك بهذه النار التي وصفها الله تبارك وتعالى بقوله {..لَيُنبَذَنَّ فِي الْحُطَمَةِ* وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحُطَمَةُ* نَارُ اللَّهِ الْمُوقَدَةُ} [الهمزة: 4: 6]

{نَارُ اللَّهِ الْمُوقَدَةُ} أي التي أوقد عليها ألف عام وألف عام وألف عام.. فهي غير خامدة أعدها الله للعصاة، {نَارُ اللَّهِ الْمُوقَدَةُ} أشعلت هذه النار فلم تخمد أعدها الله تبارك وتعالى لمن خالف أمره {الَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى الْأَفْئِدَةِ} [الهمزة:7] التي تأكل النار جميع ما في أجسادهم حتى تبلغ الفؤاد.

فالنار تأكل أهلها حتى إذا اطلعت على أفئدتهم انتهت ثم تعود مرة أخرى يعود العذاب كما بين ربنا تبارك وتعالى {وَأَمَّا الَّذِينَ فَسَقُوا فَمَأْوَاهُمُ النَّارُ كُلَّمَا أَرَادُوا أَن يَخْرُجُوا مِنْهَا أُعِيدُوا فِيهَا} [السجدة:20] فيعاد عليهم العذاب وينكل بهم.. وأهل النار كما بين ربنا تبارك وتعالى لا يموتون ولا يحيون فهم أحياء في معنى الأموات {لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَى} [طه:74].

قالوا {تَطَّلِعُ عَلَى الْأَفْئِدَةِ} تعلم مقدار ما يستحقه كل واحد منهم. كأن النار هذه فيها مجسات عن طريق هذه المجسات تعرف ما يستحقون؟ كم من العقوبة ؟ وهذا بوزن ما في قلوبهم وبمعرفة ما في القلوب.. لذلك قضية القلب قضية في غاية الخطورة..

تم بواسطة فريق عمل تفريغات موقع منهج الإسلامي www.manhag.net ..

المسألة مسألة قلب لأنها تطلع على الأفئدة فتعرف ما يستحقون بما كان في قلوبهم من آثار الأوزار والمخالفات..

والنار تدعو من أدبر وتولى، والنار إذا رأت أهلها من مكان بعيد سمعوا لها تغيظًا وزفيرا.. هذه النار التي تأكل اللحم والجلود، هذه النار التي يبلغ ألمها الأفئدة، لأن الألم إذا صار إلى الفؤاد مات صاحبه فهو في حال من يموت ولكن لا يموت.

وقالوا {تَطَّلِعُ عَلَى الْأَفْئِدَةِ} خاصة بالذكر الفؤاد:: لأن الفؤاد ألطف ما في الجسد.. أرق شيء.. وفي نفس الوقت أشده تألما بأقل بشيء يمسه، وخاصة لأنه محل العقائد الزائغة والنيات الخبيثة والملكات القبيحة ومنشأ الأعمال السيئة، ولأن الفؤاد هو الذي ينبعث منه الهمز واللمز، وتكمن فيه السخرية والكبرياء والغرور الباعث على هذه التصرفات، فناسب هذا أن يكون العقاب يصل إلى الأفئدة ليشعر هذا الإنسان بألم العذاب. وليعرف كل إنسان منا خطورة شأن هذا القلب.

{إِنَّهَا عَلَيْهِم مُّؤْصَدَةٌ} [الهمزة:8] أي مغلقة مسدودة الجوانب هي سجن، لا ينفتح منها جانب، فلا يدخلها روح ولا يخرج منها غم، {عَلَيْهِم مُّؤْصَدَةٌ} هي في هذه الصورة المؤثرة جهنم سجن.

{فِي عَمَدٍ مُّمَدَّدَةٍ} [الهمزة:9] أي أنها موصدة بعمد ممددة، أو أنهم معذبون فيها بعمد محددة، أو في عمد ممددة أي وهم مقيدون في أرجلهم، أو معناه في عمد أي في ظهر ممدود.. كل هذا قيل في تفسير هذه الآية حكى الله تبارك وتعالى ذلك علينا وبينه لنا في هذه الصورة لا لمجرد أن نتلوه بألسنتنا، أو نعرف معناه بأفهامنا، ولكن لنكون على حذر من شدة عذاب النار، ومن فظاعة ذلك.

ذكر ابن رجب رحمه الله في التخويف من النار تعليقًا على قول الله جل وعلا: {كَلَّا لَيُنبَذَنَّ فِي الْحُطَمَةِ* وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحُطَمَةُ* نَارُ اللَّهِ الْمُوقَدَةُ* الَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى الْأَفْئِدَةِ} [الهمزة: 4: 7]

قال محمد بن كعب الكرزي {تَطَّلِعُ عَلَى الْأَفْئِدَةِ} تأكله النار إلى فؤاده، فإذا بلغت فؤاده أنشيء خلقه مرة أخرى ليذوق العذاب.

وعن ثابت البناني أنه قرأ هذه الأية ثم قال " تحرقهم إلى الأفئدة وهم أحياء لقد بلغ منهم العذاب، لقد بلغ منهم العذاب، لقد بلغ منهم العذاب، ثم يبكي".. فنسأل الله العافية.

قال وقد قال الله تبارك تعالى: {وَمَا أَدْرَاكَ مَا سَقَرُ* لَا تُبْقِي وَلَا تَذَرُ* لَوَّاحَةٌ لِّلْبَشَرِ} [المدثر:27 : 29] قالوا {لَا تُبْقِي وَلَا تَذَرُ} تأكل العظم واللحم والمخ ولا تذره على ذلك.

تم بواسطة فريق عمل تفريغات موقع منهج الإسلامي www.manhag.net ..

وقال السدي لا تبقي من جلودهم شيئًا ولا تذرهم من العذاب، لا تذرهم إذا بدلوا خلقًا جديدًا فتعود عليهم بالعذاب مرة أخرى، فتلفح وجوههم النار فهى أشد سواد من الليل وتحرق جلودهم. {كَلَّا إِنَّهَا لَظَى* نَزَّاعَةً لِّلشَّوَى} [المعارج: 15، 16] تحرق كل شيء.. تحرق كل شيء وتقطع العظام ثم يجدد الخلق وتبدل جلودهم، وتنزع الجلد، وتنزع اللحم ما دون العظم.

{إِنَّهَا عَلَيْهِم مُّؤْصَدَةٌ} فوصف الله عز وجل أبواب النار أنها مغلقة على أهلها، فقد قال سبحانه وتعالى في سورة البلد {عَلَيْهِمْ نَارٌ مُّؤْصَدَةٌ} [البلد: 20] أي أبوابها مطبقة لا يفتح باب منها.

وورد تفسير مؤصدة بمطبقة موقوفًا عن أبي هريرة رضي الله عنه.

وقال الضحاك: "حائط لا باب له".. أي الأبواب أطبقت فسار الجدار كأنه لا باب له، أغلقت عليهم وأطبقت بعمد، وأطبقت الأبواب ثم شدت بأوتاد.. هذا العمد.. أوتاد من حديد حتى يرجع عليهم الغم والحر.

أتعرفون عندما نريد أن نحافظ على حرارة شيء فنغلق عليه فهذا يزيده حرارة فوق الحرارة، وهكذا شأن هذه النار يعود على أهلها الغم والحر.

وقال ابن عباس: {فِي عَمَدٍ مُّمَدَّدَةٍ} هي عليهم مغلقة، أدخلهم في عمد فمدت عليهم وجعل في أعناقهم السلاسل فسد بها الأبواب.. السلاسل التي في رقابهم أغلق بها الأبواب فصاروا مشدودين إلى هذا ولا يستطيعون أن يفكوا رقابهم.

اللهم أعتق رقابنا من النار، اللهم أعتق رقابنا من النار، اللهم أعتق رقابنا من النار..

قالوا وهذا الإطباق نوعان:

النوع الأول: خاص لمن يدخل في النار أو من يريد التضييق عليه أجارنا الله من ذلك.

قال أبو توبة اليزني: إن في النار أقوامًا مؤصدة عليهم كما يطبق الحق على طبقه.

النوع الثاني: وقالوا الإطباق الثاني إطباق النار على أهلها. أي عذاب فوق العذاب.. ناس تؤصد عليهم ويضيق عليهم في النار تضييقًا شديدًا فوق أن النار أصلاً من التضييق عليهم.

وقد قال سفيان وغيره في قول الله تبارك وتعالى: {لَا يَحْزُنُهُمُ الْفَزَعُ} [الأنبياء:103] قالوا هو طبق النار على أهلها لا يحزنهم مثل ذلك.

وكان سعيد بن جبير يقول: ينادي رجل في شعب من شعاب النار مقدار ألف عام.. ياحنان يامنان فيقول الله ياجبريل أخرج عبدي فيجدها مطبقة فيقول يارب إنها عليهم مطبقة مؤصدة.

وقال ابن عمرو عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما إذا أجاب الله أهل النار بقوله: {..اخْسَؤُوا فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ} [المؤمنون:108] أطبقت عليهم فبئس القوم بعد تلك الكلمة وإن كان فيها شيء فهو الزفير والشهيق.

وقال ابن مسعود وإذا قيل لهم {..اخْسَؤُوا فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ} أطبقت عليهم فلم يخرج منهم أحد.

وقال أبوعمران الجوني: إذا كان يوم القيامة، أمر الله بكل جبار عنيد، وكل شيطان مريد، وبكل من يخاف في الدنيا شره العبيد، فؤثقوا بالحديد، ثم أمر بهم إلى جهنم التي لا تبيد، ثم أوصدها عليهم ملائكة رب العبيد، قال: فلا والله لا تستقر أقدامهم على قرار أبدا، ولا والله لا ينظرون فيها إلى أديم السماء أبدا، ولا والله لا تلتقي جفون أعينهم على غمض نوم أبدا، ولا والله لا يذوقون فيها بارد شراب أبدا.

وفي معنى هذا الإطباق قال بعض السلف:

ألبسوا النضيج من النحاس، ومنعوا خروج الأنفاس، فالأنفاس في أجوافهم تتردد، والنيران على أبدانهم توقد، قد أطبقت عليهم الأبواب، وغضب عليهم رب الأرباب، لو أبصرت عيناك أهل الشقا، سيقوا إلى النار وقد احرقوا، يصلونها حين عصوا ربهم، وخالفوا الرسل وما صدقوا، تقول أخراهم لأولاهم في لجج المهل وقد اغرقوا، قد كنتم حذرتهم حرها لكن من النيران لم تفرقوا، وجيء بالنيران مزمومة شرارها من حولها محرق، وقيل للنيران أن أحرقي، وقيل للخزان أن أطبقوا.

{إِنَّهَا عَلَيْهِم مُّؤْصَدَةٌ* فِي عَمَدٍ مُّمَدَّدَةٍ}

الدروس المستفادة من السورة

سورة الهمزة سورة من السور المصدعة للقلوب لاسيما وقد ختمت بهذا الوعيد الشديد وهذا التنكيل البالغ.

سورة الهمزة سورة نحتاج إلى أن نتدارسها فيما بيننا وبين أقوامنا، لنعالج هذه الآفات النفسية والاجتماعية.

سورة الهمزة تجعلنا نكون على وجل ونخاف العقوبة من الله تبارك وتعالى.

سورة الهمزة لمن كان له قلب من الآن فصاعدًا فإنه سيلزم عدم الخوض في أعراض الناس، سيراقب لسانه لا يغتاب، كن حذر إياك بعد أن سمعت سورة الهمزة أن لا تتقي الله في لسانك، وإنما كن خير الناس.. أفضل الناس من سلم المسلمون من لسانه ويده كما قال النبيﷺ: "المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده " [صحيح البخاري(6484)] والحديث في الصحيحين.

وكما قالﷺ وجعلها بعد أداء الصلاة التي هي أعظم العبادات.. لما سئل " أي الأعمال أفضل قال الصلاة على ميقاتها.. فقال ابن مسعود رضي الله عنه.. قلت ثم ماذا يارسول الله؟ قال أن يسلم الناس من لسانك" [الألباني، صحيح الترغيب(2852)]. أن يسلم الناس من لسانك..

وقالﷺ لما سأله عقبه بن عامر والحديث عند الترمذي بإسناد صحيح.. لما سأله " ما النجاه؟ قال: أمسك عليك لسانك، وليسعك بيتك، وأبك على خطيئتك" [الألباني، صحيح الترمزي(2406)]. وقال: "طوبى لمن ملك لسانه ووسعه بيته وبكى على خطيئته" [حسن لغيره، الألباني، صحيح الترغيب(3332)].

وقالﷺ: "من يضمن لي ما بين لحييه وما بين رجليه أضمن له الجنة" [صحيح البخاري(6474)].

وقالﷺ في شأن فضيلة الصمت قال: " من صمت نجا" [الألباني، صحيح الجامع(6367)]. بأبي هو ونفسي رسول اللهﷺ.

فأول درس نتعلمه أن نتقي الله عز وجل في ألسنتنا.

ثاني درس نتعلمه أن نتقي الله عز وجل في إشارات الجوارح سواء بأعيينا أو بأيدينا أو بأي شيء من هذا القبيل.. أو أن نتكلم أمام الناس بكلام ونتكلم في خلفهم بكلام.

وأعمق من ذلك وهو والدرس الثالث تطهير هذه القلوب التي تطلع عليها النار، التي تعرف ما فيها النار، التي فيها سماعة الطبيب التي تعرف نبض هذا القلب، هل نبض طيب أم نبض خبيث.. فطهر قلبك..

الدرس الثالث في سورة الهمزة طهر قلبك.

والدرس الرابع من سورة الهمزة إياك والمفاخرة بالمال فإن الله يعطي الدنيا من يحب ومن لا يحب ولا يعطي الإيمان إلا من أحب.

فإياك أن تفتخر بمال فالمال هذا شأن أهل الدنيا.. إن أحساب أهل الدنيا المال.. ابن فلان ابن الجنيه وابن اليورو وابن الدولار وابن الريال.. هذا أحساب أهل الدنيا. أما أنت فتقييمك يكون على ما عندك من العلم والعمل الصالح، العلم النافع والعمل الصالح.

إياك وأن يكون شغلك الشاغل في اقتناء المال وجمع المال لأن هذا لا يخلدك بل يفنى ويذهب، بل إن جمع حطام الدنيا الفاني واستغراق الهم فيها يلهي، وقد قال الله {أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ}، وقد قال الله: {كَلَّا لَيُنبَذَنَّ فِي الْحُطَمَةِ* وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحُطَمَةُ}.

ثم عليك بالحذر الشديد من عذاب يوم أليم، وعليك بالتحذير والتخوف من عذاب النار فإنها سجن.. سجن يكبل فيه الناس يوم القيامة.

فنعوذ بالله من حال أهل النار
ونسأل الله تبارك وتعالى أن يتقبل منا ومنكم
وأن يأخذ بأيدينا وأيديكم إليه أخذ الكرام عليه إنه ولي ذلك والقادر عليه
فستذكرون ما قلت لكم وأفوض أمري إلى الله إن الله بصير بالعباد
وصلى اللهم وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

تم بواسطة فريق عمل تفريغات موقع منهج الإسلامي www.manhag.net ..